

قصص الحب
عملة لا تكسد أسواقها

وجع لذيذ يختصر المسافات ويذيب أسوار الجليل

المؤلف والمخرج وكاتب السيناريو والأغاني جان كلود كاريري الذي رحل قبل أيام قليلة ترك لنا وصية نحن أحرص ما نكون إليها. نصحن كاريري بضرورة الحفاظ على هشاشتنا فهي كما يقول "التي تقربنا إلى بعضنا أما القوة فتباعد بيننا". إنها نصيحة ينبغي التذكير بها ونحن نحيا غدا الأحد 14 فبراير "عيد الحب"، فلنتذكر إن وجعا لذيذا وقصص حب لا تموت.



حكيم مرزوقي
كاتب تونسي

الحب ليس رواية شرقية في ختامها يتزوج الإبطال لكنه الإبحار دون سفينة وبقينا أن الوصول محال.

يختصر هذان البيتان لنزار قباني الذي أجمع العرب المعاصرون، قاطبة، على تسميته بشاعر الحب، مفهوم الحب الذي حارت في تعريفه كتب وروايات وأغان على مد العصور، ذلك أنه مثل الشعر، يعرّف نفسه بنفسه، ويتجلى من خلال تجارب ذاتية لا يدركها إلا من عايشها وكتوى بلظي هواها، فكانما هو - وفي رأي علماء النفس - حالة مرضية لا يوجد لها تشخيص سريري موحد، ولا دواء موحد، ذلك أن المرضى يختلفون ويتعدون، وإن تشابهت العوارض بين "سقيم" وآخر.

لا وجود للثقافة شعب من الشعوب دون قصص حب بل إن كل حضارة تقدم نفسها وتتباهى بانها هي من كانت مسرح أحداث قصة حب عاشقين اثنين، وهب كل منهما اسمه للموالب التي جاءت بعده، ونقش اسمها على الساحات والهياكل التذكارية، وحتى الطوايع البريدية كما هو الشأن بالنسبة إلى روميو وجوليت في فيرونا الإيطالية، وجيسون وميديا في اليونان القديمة، وممو وزين في كردستان العراق، وقيس وليلى في الجزيرة العربية.



نزار قباني
الحب إبحار دون سفينة
وبقينا أن الوصول محال



جان كلود كاريري
هشاشتنا تقربنا
إلى بعضنا أما القوة
فتباعد بيننا

الحب الذي سوف تبقى البشرية تتشده وتناشده كسبيل للخلاص من صراعاتها وعداياتها، يجعل من المرء ودودا والوفا وجانحا نحو السلم والسلام. فلا وجود لعاشق قاتل أو حاقق، ولكن هناك عشاق ينتقمون وينتارون ويمارسون جنونهم ورجسيتهم كما فعل نابليون بونابرت مع جوزيفين، أو حتى هتلر حين قال أثناء الاحتفال النازي لفرنسا "لولا عيون الجوهندا لأحرقت سماء باريس".

انتبهت البشرية منذ القدم إلى شيء اسمه "دبلوماسية الحب" فمارست هذا السلوك دول وحكومات في ما يعرف بالمصاهرات السياسية، وعندئذ كفى الحب الشعوب شر القتال وعوض المعارك بباقات الزهور.

وفي هذا الصدد يقول نزار قباني في قصيدة أخاذة كانت تبارك التقارب العراقي - السوري الذي لم يدم طويلا مطلع ثمانينات القرن الماضي "جدة عاشق يزور دمشق وكريم أتى يزور كراما كف الرشيد في كف مروان، وماء الفرات صار دما".

إطلا على قصص الحب لدى الشعوب كغاية بان تصغي القلوب، وتدفع نحو التسامح والتقارب، فمن يمتلك مثل تلك المشاعر الجياشة لا يمكن له أن يكره. وهي قاعدة ينبغي للعالم التذكير بها وهو يحيي عيد الحب أو "السانت فالنتاين"، في ظروف يحفها الخوف والتبتل من أجل انقضاء هذه الجائحة على خير.

ممو وزين

قصة حب نبت في الأرض وأينع في السماء

إنها أجمل قصص الحب الكردية التي ما زال يتناقلها الناس بالنواتر، توضع لها الألقاب والرقصات بل وتدمع

لها حتى قلوب الخاشعين والمتدنين، مما جعل مفكرا وباحثا ذا منشأ صوفي مثل الراحل المغفور محمد سعيد رمضان البوطي، ينقلها إلى العربية في كتاب أشار دهشة واستغراب هذا الرجل الصوفي الجليل.

كنت "ممو وزين" عام 1692 على يد الشاعر الكردي أحمد خاني (1651 - 1707)، وهي تتحدث عن قصة عشق بين الأميرة "زين" شقيقة حاكم بواتان وشاب يدعى "ممو"، وهو ابن أحد عمال الأمير.

التقى ممو الشاب الفقير البسيط مع زين وهي شقيقة الملك في حفل عيد النيروز الذي يحييه الكرد كل عام في 21 مارس، وأحبا بعضهما من النظرة الأولى، وسرعان ما ذاع صيت حبهما، فقام الملك بطلب ممو العاشق إلى قصره ثم زج به في السجن وعاقبه عقابا شديدا.

تأثرت زين نتيجة ذلك وسقطت مريضة ومناطة لحال حبيبها، وتحولت

الإثنان إلى سجين ومريضة. حاول بعض أبناء المنطقة الاحتجاج من أجل فك أسر العاشق إلا أن احتجاجاتهم لم تحقق غايتها، ولكن تدهور حالة زين الصحية دفعت شقيقها إلى الإشفاق عليها ووعداها بالزواج من ممو، ولكن كيف؟

أخذ الحاكم شقيقته إلى السجن وهي ترتدي ثوب العروس، أي بذلك الألوان الزاهية التي يحتفى بها الأكراد ثم قال ساخرا ومنقما لممو سامع على أن ترتبط زين بك وتبقى زوجة وحبيبة إلى الأبد، رد الشاب قائل وهو بأسوأ حال: إن رباطها المقدس بيد السلطان الأعلى وليس بيدك، وهنا فارق الحياة من شدة القهر والجوع والعطش.

ارتفعت زين على جنته، وبعد لحظات فارقت الحياة، ودفنا الإثنان في قبر واحد. وهكذا حكم الأثر ألا يجتمع ذلك الحبيبان إلا في ظلمات تلك الحفرة.

تحوّلت جنازة العاشقين إلى عرس حقيقي، فقد انتفض لها أصدقاء العاشق وكل صاحب ضمير ودين وأخلاق في المنطقة. لا يزال اسما ممو وزين على كل لسان، تنسج لقصتهما الملامح والأشعار ويقع إحيائها في كل مناسبة كردية. يسمعا ويستمتع بقصتها حتى الأطفال. ترجمت "ممو وزين" إلى عدة لغات أهمها الألمانية وهي تحوي المئات من الأبيات فيما يعتبرها الدارسون في الشرق والغرب من أجمل ما أنتجته الفريضة الكردية واهتم بها الصوفيون، معتبرين أنها درس في الطهارة الإنسانية والحب الرباني الخالد القديم.

ولا يزال قبرهما موجودا حتى الآن في جزيرة بوطان.

روميو وجوليت

قصة حب يعرفها حتى الأميون الحقيقية أن من كان سببا في صناعة هذه القصة الأسرة، هو ذلك الحقد المتوارث بين عائلتي "كابوليت" و"مونتيجو" النبيلتين. النبلاء يصنعون الروائع دائما، وحتى في حالات النار والانتقام. لتلصق بهذا التاويل نحو أقصاء، وتختلج روميو وجوليت دون عوائق وحوارج وتضارب مصالح فتوية. هل كان بإمكان مارك إنجليزي كما قيل، أن يحشر أنفه بين شاب وفتاة يتلهيان بالحب

والغرام مثل مئات الآلاف من بني وبنات جيلهما؟ شكسبير لم يترك مكيدة إلا وزج بها في رائعة روميو وجوليت. الصراعات العائلية على قوى المال والنفوذ، الحفلات التنكرية التي تمحي الفوارق الجسدية من أجل إظهار الحقيقة، المنازلات القتالية التي لا تعلن بالضرورة الفائزين أخيارا والمهزومين أشرارا، الزيجات العرفية التي تباركها الكنيسة ويرفضها المجتمع، بالإضافة إلى رشة من البهارات والمنكهات على الطريقة الشكسبيرية.

هذا بالإضافة إلى "أخطاء طبية فادحة" يرتكبها وليم، في تخيل سموم غير قاتلة وعقاير تنمى الشخصيات في التوابيت لساعات طويلة، ومصادفات ومفاجآت أخرى، تظهر في الثواني الأخيرة كما لو أنه واحد من عتاة سينما الأكلشن الأميركية في العصر الحالي.

ماذا يمكن للمرء أن يتخيل أو يضيف على هذه الحكمة الموهلة في التشويق انتصارا للحب ولا شيء سوى الحب. يصل خبر إلى روميو بأن جوليت ماتت، ويستعدون لمراسم دفنها، لجن جنون روميو بهذا الخير فيرجع إلى المدينة ليذهب إلى المقبرة، ليجد جوليت قد وضعت في التابوت ولكنها ما زالت جميلة وتزداد جمالا. يأتي "باريس" الرجل النبيل الذي أراد الزواج

بجوليت لإلقاء تحية السواد عليها فيجد روميو هناك، فينزلان للقتال فيقتل روميو "باريس"، ويقبل جوليت قبلة الوعد وباخذ جرعته من السم قد أعدها مسبقا ويموت فوراً، فتستيقظ جوليت من نومها الطويل فتري أن روميو قد مات فتأخذ خنجره لتضعه في قلبها وتموت.

تتصالح العائلتان بعد هذه الحادثة المساوية ويخرهما القس بالقصة الكاملة والحب العظيم الذي كان. ويسدل الستار عن موهلة شكسبيرية "ملعونة"، ولكنها محمودة، إذ تنتصر للحب وتحطيم أسوار الجليل، والتقارب الطبقي فكانما الذي بينه وبينه عداوة ولي حميد.

اشغلت شخصيا مع مخرج فرنسي اسمه أندريه سيرري في قصر العظم بدمشق مطلع تسعينات القرن الماضي، على مسرحية "روميو وجوليت". وكان

اشغلت شخصيا مع مخرج فرنسي اسمه أندريه سيرري في قصر العظم بدمشق مطلع تسعينات القرن الماضي، على مسرحية "روميو وجوليت". وكان

اشغلت شخصيا مع مخرج فرنسي اسمه أندريه سيرري في قصر العظم بدمشق مطلع تسعينات القرن الماضي، على مسرحية "روميو وجوليت". وكان

اشغلت شخصيا مع مخرج فرنسي اسمه أندريه سيرري في قصر العظم بدمشق مطلع تسعينات القرن الماضي، على مسرحية "روميو وجوليت". وكان

اشغلت شخصيا مع مخرج فرنسي اسمه أندريه سيرري في قصر العظم بدمشق مطلع تسعينات القرن الماضي، على مسرحية "روميو وجوليت". وكان

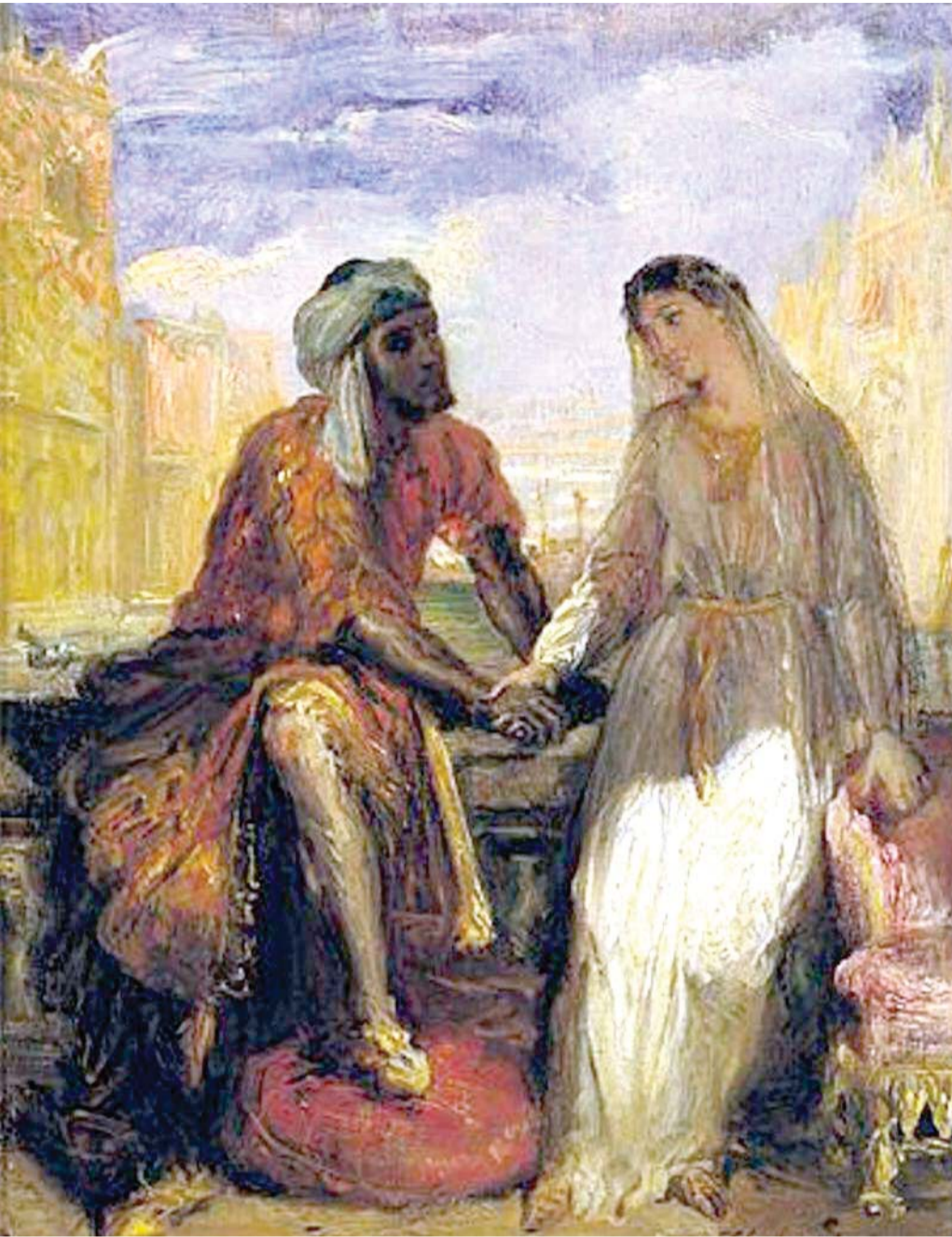
اشغلت شخصيا مع مخرج فرنسي اسمه أندريه سيرري في قصر العظم بدمشق مطلع تسعينات القرن الماضي، على مسرحية "روميو وجوليت". وكان

اشغلت شخصيا مع مخرج فرنسي اسمه أندريه سيرري في قصر العظم بدمشق مطلع تسعينات القرن الماضي، على مسرحية "روميو وجوليت". وكان

اشغلت شخصيا مع مخرج فرنسي اسمه أندريه سيرري في قصر العظم بدمشق مطلع تسعينات القرن الماضي، على مسرحية "روميو وجوليت". وكان

اشغلت شخصيا مع مخرج فرنسي اسمه أندريه سيرري في قصر العظم بدمشق مطلع تسعينات القرن الماضي، على مسرحية "روميو وجوليت". وكان

اشغلت شخصيا مع مخرج فرنسي اسمه أندريه سيرري في قصر العظم بدمشق مطلع تسعينات القرن الماضي، على مسرحية "روميو وجوليت". وكان



عطيل وديمونة (لوحة للفنان الفرنسي تيودور شاسيريو)

(الأيما يشبه تودد الجمالة والرفع من المعنويات) ذلك أنها تعرف جيدا بأن رجلا آخر وفي مكان آخر يتحدث الآن عن قصة حبه الفاشل لزوجته هرويا من مشاغل الحياة وهموما.

شكسبير في مسرحية عطيل وقصة انتقامه من حبيبته ديمونة يفعل التمازير والوشاة على رأسهم شخصية "ياغو".

اطفال يلاحقونه في الحي ويتصايحون "عامل داره خسارة، وفاتحها للدعارة، عنده زوجة خؤانة، ومولئ عاف الأمانة"، جماعة من رجال تبادلوا الغمز حين مر بهم وأومأوا إلى وجهته برؤوسهم، فاحس ديك الجن أن هذا السائل الأضر الكثيف الذي ينصب في عروقه قد تحول إلى سعي.

أقدم ديك الجن على قتل الحبيبة التي أحباها كما لم يحب أبدا، نفذ العملية بكل غضب رغم صراخ الجارية التي أفادته بالحقيقة ولكن بعد فوات الأوان. ولكي تكتمل الدراما، نخره الندم في ما بعد، فانشد يقول:

قتلتها سفها وجبلا
وتبكيها بكرا ليس يجدي
كصيار الطيور له انتحاب
عليها وهو يذبحها بحد

الحب في 14 فبراير 2021

كل الذكور الذين اشتعلت رؤوسهم الآن يشبها بتذكرون حسناء

الصف الفجوح العنود
في التعليم الثانوي
وهم يتنافسون لعرض
خدماتهم عليها في كتابة
الوظائف المدرسية
ويسعى كل مغفل
منهم إلى تقزيم غريمه
برعونة واضحة مثل
فارس فاشل، وهما
أنه سيفوز بقلدها
المطرب على حب
مجهول.

كل الرجال
الذين يمزون اليوم
شاردي الذهن ملبدي
الإحساس أمام المنزل
الذي كانت تسكنه ابنة
الجيران المتأنفة المتأنقة
في سن المراهقة،
يسألون أنفسهم ذات
السؤال: هل حقا كنت
أحبها.. كم كانت
سداجتي ممتعة في
تلك الأيام.

تصغي زوجة
اليوم إلى شريكها
في البيت ورعاية
الأطفال وأعباء
الحياة وهو يتحدث
عن تلك الحماقات بمتعة هائلة فلا
تزورها الغيرة ولا يرتد لها جفن

تصغي زوجة
اليوم إلى شريكها
في البيت ورعاية
الأطفال وأعباء
الحياة وهو يتحدث
عن تلك الحماقات بمتعة هائلة فلا
تزورها الغيرة ولا يرتد لها جفن

تصغي زوجة
اليوم إلى شريكها
في البيت ورعاية
الأطفال وأعباء
الحياة وهو يتحدث
عن تلك الحماقات بمتعة هائلة فلا
تزورها الغيرة ولا يرتد لها جفن

تصغي زوجة
اليوم إلى شريكها
في البيت ورعاية
الأطفال وأعباء
الحياة وهو يتحدث
عن تلك الحماقات بمتعة هائلة فلا
تزورها الغيرة ولا يرتد لها جفن

إطلا على قصص الحب
لدى الشعوب كغاية بان
تصغي القلوب وتدفع نحو
التسامح والتقارب

عفوا، وبالإذن من الكاتبة أحلام مستغانمي، ليس في الأمر "قوضى حواس" و"لا عابر سرير" ولا "تسيان دوت كوم"، إنما نظام في غاية الدقة والحجة والإقناع، لأن أساليب الاختيار تتسع وتتعدد مع الزمن عند كل وضوح، حتى وإن عزم الواحد وتوكل في ذهابه لحل المشكلة مثل ذلك الذي تعلق قلبه بإحدى المدونات ليلة زفافه.

هذا إذا اعتبرنا الزواج - أو الحب - مشكلة ينبغي حلها.

قس على ذلك في عالم السياسة والسياسيين لدى كل شعوب الأرض، إذا

اعتبرنا البلاد حينا
الأول ونظرنا إلى
خصومنا كمنافسين
نزيهين من أصحاب
البرامج الانتخابية
المقنعة. والزواج هو
القيادة الشرعية التي
قد تفشل أو تصيب، أما
الحين إلى ما قبل هذا
الزواج أو الندم عليه
أو السخرية منه فتأتي
عادي يحدث في أعين
الديمقراطيات كما يحدث
في كل العائلات، وفق
التعبير الدارج. ومقارباتنا
الأولى التي قد
يرفضها الكثير
ويستهجنها، حجته
ليس شأننا شخصيا
وعاطفيا بل مسؤولية
أكبر من هذا القسطيح..
هذا رايه على كل حال،
والسياسة سوق تتسع
للمئات من الدكاكين.

ولا يشبه الأمر ذلك الشاب
الذي قصد محلا لبيع
الهدايا في سان فالنتاين،
وطلب من البائع 14 دوبايا
وقد كتب على كل واحد منها
"أنت حبي الوحيد".

الذي قصد محلا لبيع
الهدايا في سان فالنتاين،
وطلب من البائع 14 دوبايا
وقد كتب على كل واحد منها
"أنت حبي الوحيد".

الذي قصد محلا لبيع
الهدايا في سان فالنتاين،
وطلب من البائع 14 دوبايا
وقد كتب على كل واحد منها
"أنت حبي الوحيد".

الذي قصد محلا لبيع
الهدايا في سان فالنتاين،
وطلب من البائع 14 دوبايا
وقد كتب على كل واحد منها
"أنت حبي الوحيد".

الذي قصد محلا لبيع
الهدايا في سان فالنتاين،
وطلب من البائع 14 دوبايا
وقد كتب على كل واحد منها
"أنت حبي الوحيد".

